



University of Zawia - Faculty of Arts Journal (UZFAJ)
Volume 24, Issue 1, (2024), pp. 59-72, ISSN: 2521-9235



Maritime Trade in Tripoli in the Early Ottoman Era [1551-1711] A Historical Study

Afaf Issa

Department of History - Faculty of Arts / University of Zawia

Zawia - Libya

Email: e.Madeen@zu.edu.ly

Received: 01/07/2024 | Accepted: 15/07/2024 | Available online: 08/09/2024 | DOI: 10.26629/uzfaj.2024.04

ABSTRACT

The study concluded the vital and direct role of ports in linking maritime trade relations with European countries and exchanging incoming and outgoing goods, as the diversity of commercial goods was evident from historical documents, and Tripoli was also the seat of the mint and maritime agencies.

Here, the researcher was keen to clarify the role played by the rulers of the western province of Tripoli in developing the economy through trade by concluding political agreements that allowed work Mutual trade between them and many European countries. The study also showed that the Ottoman governors in Tripoli minted a special currency that facilitated commercial transactions and contributed to achieving economic independence.

Keywords: maritime trade, Western Tripoli, the first Ottoman era.



التجارة البحرية في طرابلس الغرب في العهد العثماني الأول [1551م - 1711م] دراسة تاريخية

عفاف عيسى

قسم التاريخ - كلية الآداب - جامعة الزاوية
الزاوية - ليبيا

Email: e.Madeen@zu.edu.ly

تاريخ النشر: 2024/09/08م

تاريخ القبول: 2024/70/15

تاريخ الاستلام: 2024/07/01م

ملخص البحث:

خلصت الدراسة إلى الدور الحيوي والمباشر للموانئ في ربط العلاقات التجارية البحرية مع الدول الأوروبية وتبادل البضائع الصادرة والواردة حيث اتضح من خلال الوثائق التاريخية تنوع السلع التجارية كما كانت طرابلس مقراً لسك العملة والوكالات البحرية.

وهنا حرصت الباحثة على تبيان الدور الذي قام به حكام إيالة طرابلس الغرب في تنمية الاقتصاد من خلال التجارة بأن عقدوا اتفاقيات سياسية أتاحت العمل التجاري المتبادل بينهم وبين العديد من الدول الأوروبية، كما بينت الدراسة أن الولاة العثمانيين في طرابلس قد سكوا عملة نقدية خاصة ساهمت في تسهيل المعاملات التجارية وساهمت في تحقيق الاستقلالية الاقتصادية.

الكلمات المفتاحية: التجارة البحرية، طرابلس الغرب، العهد العثماني الأول.

المقدمة:

قامت التجارة البحرية بين شعوب العالم المختلفة منذ أقدم العصور، وفي القرنين السادس عشر والسابع عشر الميلادي زادت هذه التجارة البحرية بظهور الأطماع الاستعمارية، فقامت الحكومات بتشجيع هذا النشاط، وولاية (صابان: 2000م، ص44) طرابلس الغرب من بين الولايات العثمانية التي قام فيها هذا النشاط البحري التجاري نظراً لما تمتعت به الولاية من موقع جغرافي مميز ومهم إذ مثل حلقة وصل بين بلدان جنوب أوروبا مناطق ما وراء الصحراء، الأمر الذي دفع بالولاة العثمانيون لتأسيس مراكز تجارية وخدمية خاصة بالتجارة البحرية وتجارة القوافل باعتبار أن إحداهما مكمل للآخرى.

ونظراً لأهمية دور التجارة في الحياة الاقتصادية لهذه الولاية ارتأت الباحثة أن يكون موضوعاً للدراسة، خاصة وأن هذا الموضوع لم يلق اهتمام من الباحثين الذين كثيراً ما يتم تركيزهم على دراسة الموضوعات السياسية والعسكرية، دون أن يعيروا اهتماماً بدراسة المواضيع المتعلقة بالأوضاع الاقتصادية والاجتماعية والثقافية.

ومن خلال الاطلاع على المصادر الأولية فيما يخص موضوع التجارة البحرية في ولاية طرابلس الغرب في العهد العثماني الأول 1551م - 1711م، برزت من خلالها عدة تساؤلات مثلت مشكلة البحث متعلقة بهذا الجانب منها: -

- ما هي الأسباب الرئيسية التي دفعت الولاة العثمانيون لتوجيه اهتمامهم بالنشاط التجاري البحري في هذه الفترة التاريخية؟
- وما هي عوامل الارتباط بين التجارة البحرية بتجارة القوافل البرية؟
- وما نواع الواردات والصادرات التي تمت المتاجرة بها؟
- وما هي أهم الموانئ التي تم من خلالها نقل هذه البضائع، وما هي العملات الأكثر شيوعاً في التعاملات التجارية، هل كانت عملة عثمانية أم أوروبية؟
- وهل كانت هناك اتفاقيات تجارية بين الولاية وبين الجانب الأوروبي نظمت العمل التجاري بينها؟ وهل كانت للاتفاقيات بينها وبين الدول الأوروبية أثراً إيجابياً أم سلبياً على الولاية؟ وما هي الصعوبات والعراقيل التي واجهت النشاط التجاري البحري في ولاية طرابلس الغرب؟
- ولكي تصل الباحثة إلى نتائج علمية من هذه الدراسة اعتمدت على المصادر الأولية في فترة قيد الدراسة كالثائق والتقارير والإحصائيات التي توضح حجم الواردات والصادرات وتبين قيمة الضرائب الجمركية على السلع المتنوعة سواء تلك الصادرة أو الواردة.

وتم تقسيم الدراسة لمحاوور وهي على النحو التالي: -

- **المحور الأول:** -النشاط التجاري البحري في طرابلس الغرب في العهد العثماني الأول [1551م - 1711م].
- **المحور الثاني:** - الصادرات والواردات في ولاية طرابلس الغرب [1551م - 1711م].
- **المحور الثالث:** -بضائع الواردات والعملية في ولاية طرابلس الغرب [1551م - 1711م].
- **المحور الرابع:** -العلاقات والاتفاقيات التجارية [1551م - 1711م].
- وانتهت أخيراً الباحثة إلى خاتمة أدرجت فيها أهم النتائج التي تم الوصول إليها، وقائمة أهم المصادر والمراجع التي اعتمدت عليها في إعداد هذه الدراسة.

المحور الأول: -النشاط التجاري البحري في طرابلس الغرب في العهد العثماني الأول (1551م - 1711م).

1.1 طبيعة النشاط التجاري البحري

مع استقرار السلطات العثمانية في ولاية طرابلس الغرب بدأ يتضح رويداً رويداً الدور المفروض علي هذه الولاية القيام به لتنشيط اقتصاد القسطنطينية كمنطقة مساهمة في إثراء خزينتها من خلال عدة إجراءات باشرها ولاية طرابلس الغرب منها تركيزهم على المعاملات التجارية في الموانئ بصورة منظمة بحيث جعلوا الرسو في هذه الموانئ مشمولاً بحماية الجوازات الممنوحة للدول الأوروبية خاصة التجار والسفن والسلع القادمة من إيطاليا وإسبانيا وفرنسا ومن بعدهم إنكلترا وهولندا (عبد السلام، 1994 ص 237) والتي تمثل موانئ طرابلس الغرب أهم شرايين نشاطها الاقتصادي ومركز اتصالها بالعالم الخارجي فهي حقيقة إحدى أهم الركائز التي تعتمد عليها في حركتها التجارية.

خاصة وأن موانئ طرابلس الغرب ارتبطت ارتباطاً مباشراً بخطوط ملاحية بحرية عالمية خاصة في كل من الإسكندرية وتونس والبندقية، ومرسيليا (فرنسا) وليفربول (إنجلترا) (بن موسي، 1988، ص 64) وكان من بين أهم الموانئ التي شهدت الحركة التجارية:

1.1.2 ميناء طرابلس

كان بعض من سكان مدينة طرابلس يمتنون التجارة ويعتبرونها مهنة حيوية مثلت لهم مورداً مهماً من موارد حياتهم الاقتصادية كما مثلت لدولتهم ذات الأهمية وقد ساهم في امتهاتهم هذه المهنة وجود ميناء تجاري منفتح على خطوط التجارة البحرية العالمية خاصة الموانئ التجارية الأوربية والشمال أفريقية القريبة من مينائهم خاصة مواني إيطاليا وفرنسا ومالطا وقبرص وصقلية ومصر والجزائر، وتونس، والتي كان الطرابلسيين يقومون بمبادلات تجارية كبيرة معها (الوزاني، د.ت، ص 98).

وقد وصف أحد أفراد الحملة الإسبانية (1510م) ميناء طرابلس بقوله "إنه ميناء ممتاز قادر أن يستوعب أربعمئة قطعة بحرية من مختلف الأحجام" (التليسي، 1985، ص 74) وهذا الوصف يؤكد على أهمية هذا الميناء التجاري ودوره المهم في الحركة التجارية البحرية وهو يبين حقيقة أن ميناء طرابلس كان شريان النقل الملاحي التجاري في هذا العهد إذ خلاله تتم أغلب المبادلات التجارية البحرية دون غيرها من مواني تاجوراء ومصراته (بن موسي، مرجع سابق، ص 164).

1.1.3 ميناء طرابلس

مثلت مدينة مصراته ومينائها البحري في العهد العثماني الأول (1551م - 1711م) مركزاً تجارياً هاماً بفضل موقعها الجغرافي الوسط الرابط بين ممرات التجارة الجنوبية عبر الطرق البرية كما أتاح مينائها

على شاطئ سواحل البحر نافذة بحرية تجارية مهمة مما مهد السبيل لأن تلعب المدينة ومينائها دوراً محورياً في إقامة علاقات تجارية مع مدينة البندقية لدرجة أن الأخيرة كما تذكر الوثائق التاريخية كانت قد فتحت لها قنصلية في مدينة مصراته في أواخر القرن التاسع عشر الميلادي.

ومن أهمية ميناء مدينة مصراته أنه كان خلال العهد العثماني الأول وحتى الثاني يقوم بدور الوسيط في تناقلات البضائع بين مناطق ليبيا والدول الأفريقية والأوروبية وخصوصاً بضائع البندقية وكذلك السلع التجارية القادمة من أفريقيا الوسطى عبر السودان (عبد السلام، المرجع السابق، ص 244) وقد وصف العياشي* هذا الميناء فقال (كانت هذه المرسى تقوم بدور الوسيط نحو حركة التجارة البحرية) وقد لعبت مصراته ومينائها من خلال ممارسة التجارة دوراً هاماً مكن المدينة عبر تجارها من أن تكون علامة ومحور في مناحي الحياة المختلفة خلال العهد العثماني الأول وكذلك الثاني.

1.1.4 ميناء بنغازي

وصف ابن ناصر* ميناء مدينة بنغازي فقال (هي مرسي حسنة يسفح الجبل الأخضر، وبينها وبين سلوق مساحة يوم، وفيها عامل وعسكر لصاحب طرابلس، وفي تلك المرسى تهب أودية السمن والعسل، والشحم، وتحمل كل ذلك السفن إلى طرابلس وجربة وغيرها من البلاد الليبية). (برنيا، 1985، ص 199) ويتضح مما سبق أن ميناء مدينة بنغازي كان ذا أهمية خاصة حسب وجهة نظر الباحثة لأنه كان المركز الرئيسي الذي فيه يتم استقبال قوافل السودان التجارية القادمة عبر طرق ومحطات أوجلة وفزان البرية التجارية حيث يقوم التجار عبر هذا المركز والميناء التجاري بتصدير مختلف المنتجات الفلاحية إلى الخارج عن طريق البحر أي ميناء بنغازي.

1.1.5 ميناء درنة

يعتبر مرسي هذه المدينة ذا أهمية تجارية إذ تقصده السفن التجارية القادمة من مواني مدن الإسكندرية وطرابلس ودول أوروبا ولا سيما تلك القادمة من جزيرة كريت (دار المحفوظات التاريخية، ف896/09/24م) والتي عبرها يتوافد التجار وسفن بضائعهم التجارية إليها لتتنقل ضمن مبادلات تجارية بينيه ساهمت في ازدهار الحالة التجارية للسكان وزادت من موارد خزينة ولاية إيالة طرابلس والتي بدورها انعكس إيجابياً على خزينة السلطنة العثمانية.

1.1.6 ميناء زوارة

يوجد بزوارة ملاحات يستعملها تجار البندقية لغرض المتاجرة ونقل الملح منها للبندقية⁽²⁾ وكان للولاية العثمانية موظف بميناء زوارة يقوم بتصريف الملح نيابة عنهم، وكانت هذه التجارة تدر دخلاً جيداً للولاية (روسي، 1991م، ص 287).

وبالإضافة إلى هذه الموانئ، كانت هناك موانئ أخرى ساهمت في تنشيط المعاملات التجارية منها ميناء ظلميثة وسوسة (بارمه ، 1994 م / ص 253) .

وكان الولاة العثمانيون يقومون بتعيين عدداً من الموظفين وكانت وظيفتهم مراقبة الصادرات والواردات وكان يتوجب علي التجار الأوربيين في ميناء طرابلس التوجه إلى الوالي فور وصولهم لطرابلس لتقديم فروض الطاعة والولاء وأن يبينوا هدف قدامهم للإيالة ويعطوا بيان عن كمية ونوع البضاعة التي جلبوها (برينا، مرجع سابق، ص161).

وقد لعب القناصل الأوربيين في ولاية طرابلس الغرب دوراً حيوياً في تنشيط التجارة البحرية من وإلى الموانئ التجارية، حيث أعطى وجود هؤلاء القناصل قد لتجار بلدانهم شعوراً بالأمن والثقة في معاملاتهم التجارية وكذلك في رسو سفنهم في موانئ إيالة طرابلس.

وقد كان للدول الأوربية بعض الوكلاء عن تجارتهم والذين كانوا أحياناً لا يحملون صفة رسمية من بلادهم في الموانئ، إلا أنهم قاموا بتنظيم عمليات شحن البضائع، واستقبال تجار بلادهم وضمانهم أمام السلطات المحلية وحماية مصالحهم ومساعدتهم في ترويج بضائعهم (بروشين، 1991م، ص 43) وهؤلاء ما يمكن أن نسميهم وكلاء ملاحيين يقومون بهذه المهام عبر أعمالهم الوكالية.

إما عن الضرائب الجمركية التي كانت تُجبي على البضائع في هذه الموانئ، فإن تحديد قيمها يتم حسب العلاقات مع البلدان التي تصدرها أو تستوردها وهذا ما يعطي انطباع لدا الدارس بأن القيم المالية غير ثابتة وفق بيان البضائع الواردة والموردة التي قد تسجل في السجلات الرسمية للموانئ.

وخلال الفترة ما بين 1630م - 1670م قدرت قيمة هذه الضرائب من اثنين إلى خمسة بالمئة من قيمة البضاعة(برينا، مرجع سابق، ص121).

وقد كان لميناء طرابلس الدور الأهم في تنشيط العلاقات التجارية بين الإيالة والدول الأوربية إذا كان مزدحماً بالسفن التجارية التابعة للدول الأوربية ويرجع السبب في ذلك لحصول السفن التجارية على ضمانات تكفل لها الأمان (تقروني، 1992م، ص95).

هكذا كانت أنشطة موانئ طرابلس الغرب التي من خلالها تنقل بضائع القوافل لأسواق العالم فعبورها يتم شحن كميات لا بأس بها من التجارة العالمية في تلك الفترة، فالسفن تأتي لموانئ طرابلس بشكل مستمر وعمليات التفريغ والشحن متواصلة.

المحور الثاني: الصادرات والواردات في ولاية طرابلس الغرب (1551-1711م).

قامت ولاية طرابلس الغرب بدور تجاري هام وذلك بفضل موقعها الجغرافي الذي مكنها من أن تلعب دور الوسيط بسبب الممالك السودانية في دواخل القارة الأفريقية أو بين أوروبا وهذا الدور ما يمكن أن يسمى اليوم بتجارة العبور والنقل بين بلدان الشمال والجنوب.

وقد شهدت موانئ ولاية طرابلس الغرب في هذه الفترة التاريخية (العهد العثماني الأول 1551 - 1711م). تصدير بضائع متنوعة (زليتنز، ص ص 370-371) (القرماني، د.ت) عرفت طريقها إلى البلدان الأوربية ويمكننا أن نقسم هذه السلع إلى قسمين فمنها ما هو خارجي ومنها ما هو داخلي (بالداخل للولاية).

المجموعة الأولى الصادرات (السلع الواردة من أواسط إفريقيا):

يمكننا أن نطلق علي هذه السلع المستوردة للولاية والتي أولي ولاية طرابلس الغرب اهتماماً خاصاً فسخروا جهوداً لوصول تلك السلع القادمة من أواسط أفريقيا وبلاد السودان والقادمة عبر تجارة القوافل.

كما أنهم نظموا سلسلة من الحملات العسكرية لتأمين طرق ومحطات القوافل طوال القرن السادس عشر مما هيا للقوافل حماية وأمناً ونظراً للأرباح الهائلة التي تجنى من وراء هذه التجارة فقد عمل عثمان باشا الساقلبي 1649م - 1672م. احتكار هذه التجارة (بن غليون، دون تاريخ، ص 118) وفي تلك الفترة كانت طرابلس الغرب تستورد بضائع وسلع تجارية عدة من أواسط أفريقيا (برنيا، مرجع سابق، ص 199).

واعتبرت تجارة الرقيق في منتصف القرن السادس عشر من بين الأعمال التجارية الرائجة إذ كانت مدينة طرابلس سوقاً "رائجاً لها" (رايت، 1993م، ص 97) وقد قدر عدد الرقيق المستوردين من برنو فقط ما بين خمسمائة إلى ستمائة سنوياً وكان ثمن العبد الذي يُشترى من برنو بثمانية قروش يساوي أربعة وعشرين قرشاً في فزان وعندما يصل إلى طرابلس فإنه سيباع فيها ما بين أربعين إلى ستين قرشاً (زليتنز، مرجع سابق، ص 45)

وقد كان عاج الفيل من البضائع والسلع التي جلبها الطرابلسيون لأسواقهم وكان هذا النوع من السلع يلقي إقبالاً عليه في الأسواق الأوروبية في البندقية وليفربول ومرسيليا (ناجي، ص 55-56) وقدرت كمية العاج الموردة سنوياً بين وسط أفريقيا إلى طرابلس والقاهرة بحمولة مئتي جمل أي ما يزن حوالي ثلاثين طناً (السوري، 2010، ص 366-367).

وقد تركزت جهود الطرابلسيون علي جلب الذهب من أواسط أفريقيا وخاصة من روافد نهري السنغال والنيجر وكذلك من مالي وغانا (ناج، المرجع السابق، ص 62).

بالإضافة إلى البضائع السابقة استوردت طرابلس الغرب بعض المنتجات الأفريقية كالصمغ والشمع (دار المحفوظات التاريخية، 1892م).

من خلال ما تقدم يتضح لنا من خلال الاطلاع على بعض الوثائق التاريخية أن تجارة القوافل كانت تحظى بأهمية كبيرة في اقتصاد الولاية وكان عدداً من الأهالي يجدون فيها مهنة ووسيلة لاكتساب دخلهم.

المجموعة الثانية: الصادرات المحلية:

لم يكتف الطرابلسيون بنقل بضائع و سلع الآخرين بل كانت لهم منتجاتهم المحلية الخاصة ذات المنشأ الطرابلسي ومن تلك البضائع والسلع الملح الذي كان تجار البنادقة يقصدون الملاحات الموجودة بزواردة لشحنه إلى بلادهم وكان للبندقية وكيل دائم بطرابلس للقيام بشؤون هذه التجارة كما كان للولاية موظف بزواردة يقوم بتعريف هذا المنتج نيابة عنهم وقد مثلت هذه التجارة دخلاً جيداً للولاية (أبو عجيبة، 1997م، ص 340، ص 341).

كما قصد البنادقة مدينة بنغازي للحصول علي هذا المنتج ومن المعروف إن مدينة بنغازي منذ نشأتها إنها قامت علي تجارة الملح وقد استمرت هذه التجارة نشطة وذات دخل كبير من المنطقة ليس طوال العهد العثماني الأول 1551م - 1711م وحده وإنما حتى النصف الأول من القرن العشرين (مصطفى، 1968م، ص 259).

ومن بين أهم السلع ذات المردود الاقتصادي للولاية منتج الزعفران حيث أمتاز زعفران غريان بالجودة العالية فهو يضاهي في قيمته وجودته جودة زعفران العالم وكان يستخرج من هذا المنتج من ولاية طرابلس ثلاثون قطاراً سنوياً.

كما كان تجار طرابلس يصدرون المواشي من الأغنام والإبل وكذلك يصدرون الصوف والجلود والتمور والشمع.

المحور الثالث: بضائع الواردات والعملية في ولاية طرابلس الغرب (1551م - 1711م).

تشمل واردات طرابلس الغرب عن طريق التجارة البحرية العديد من السلع والبضائع كالأقمشة والمنتجات والحريير والزجاج والكبريت والحديد والبرونز وصفائح النحاس والأسلاك والرصاص وحبال السفن والقطران والتوابل (شرف الدين، ص 112).

وكانت ولاية طرابلس الغرب تستورد هذه البضائع من فرنسا والبندقية وصقلية وهولندا وإنجلترا كما استوردت الولاية بعض المواد اللازمة لصناعة السفن الصالحة للغزو البحري فاستوردت الخشب من الأناضول ومصر والحديد والحبال من الإسكندرية وأزمير وكذلك أقمشة الأشرعة من إيطاليا وإنجلترا

وفرنسا والرقيق على الرغم من تحريم البابا ومعارضة بعض ملوك أوروبا لهذا النوع من التجارة (الشتيوي)، (2005).

هذه هي أهم البضائع التي استقبلتها طرابلس وكان يتم تبادل هذه السلع مرتين، مرة في طرابلس، والأخرى في فزان، وكان سوق مرزق هو المكان الذي يتم فيه المقايضة، فكان أصحاب القوافل يستبدلون المنتجات الأفريقية بالسلع الأوروبية.

إمّا فيما يخص العملة، كانت مدينة طرابلس مقراً لسك العملات أثناء العصور التي سبقت الحكم العثماني فتم إصدار عملة طرابلسية بدار سك النقود والعملة بالسراي الحمراء وكانت قد صنعت من الذهب وحملت اسم السلطان مراد الثالث وقد استمر التعامل بهذه العملة حتى عام 1885م. (الشركسي، 1991م، ص 35)

وكان الولاة العثمانيون يقومون من حين إلى آخر بتغيير العملة فقد ضرب الوالي العثماني عثمان السافلي 1633م - 1649م وحدة نقدية عرفت بالقرميل، وقد اقتصر التعامل بها داخل المدينة بطرابلس. كما وأصدر الوالي باشا 1670م - 1675م عملة جديدة من الفضة فسك منها حوالي اثني عشر ألف قطعة ومن الملاحظ أن أكثر العملات التركية تداولاً في الولاية عملات سُكت من النحاس (إبراهيم، 2008م، ص 402).

وبالإضافة إلى هذه المسكوكات العثمانية انتشرت في الأسواق بعض العملات الأوروبية كالنقود الهولندية، والإسبانية وكذلك الإيطالية.

هكذا عمل الولاة العثمانيون على إصدار عدد من العملات لتسهيل المعاملات التجارية في الوقت الذي لم يحاولوا فيه منع تداول عملات الدول الأوروبية الأخرى.

إمّا في المناطق النائية فلقد أستمروا الأهلالي في معاملاتهم التجارية اليومية تفضيل أسلوب المقايضة بدلاً العملات من الدرهم والدينار.

المحور الرابع: العلاقات والاتفاقيات التجارية (1551-1711م).

كانت طرابلس الغرب قد لعبت دوراً مهماً في توثيق الصلات التجارية بين دول ما وراء الصحراء ومناطق جنوب المتوسط فقد كانت موانئها التجارية مصدراً مهماً لتصدير المنتجات والسلع الأفريقية لذلك بذلت الدول الأوروبية جهداً كبيراً لتحسين علاقاتها مع طرابلس الغرب من أجل الحصول على هذه السلع (الخياط، 1985م، ص-ص 12-13).

وتوافقاً مع ما تقدم ذكره فقد بادرت الحكومة الإنجليزية على توطيد علاقاتها مع ولاية طرابلس الغرب للمحافظة على مرور سفنها بسلام على سواحل هذه الولاية دون التعرض لها من قبل الأسطول الطرابلسي

كما أن التجارة كانت عاملاً هاماً في تنمية العلاقات بين البلدين وكان التجار الإنجليز يقومون بتصدير الحبال والقطران للولاية ومقايسة هذه السلع بالحناء والصوف وكذلك بعض السلع التي جلبها الطرابلسيون من أواسط أفريقيا وبلاد السودان. (الشركسي، 1990م، ص 266-267)

وفيما يخص مباركة الولاية العثماني للعلاقات التجارية التي يقوم بها الولاية في طرابلس فقد كانوا يرحبون بإقامة مثل هذه العلاقات التجارية فهذا الوالي عثمان الساقلی (1649م - 1872م) فقد لوحظ تشجيعه تعيين قنصل إنجليزي مقيم في الولاية ينوب عن الحكومة الإنجليزية لتوثيق عمليات البيع والشراء مع التجار.

وهكذا كان لهذا الوالي المبادرة في توطيد العلاقة بين ولاية طرابلس الغرب وبين الحكومة الإنجليزية فتم عقد عدة اتفاقيات بين الطرفين عُرفت باتفاقيات سلام وتجارة، في السنوات (1658م-1676م-1699م). (الشركسي، 1991م، ص 35)

وتعد اتفاقية 1699م من الأهمية بمكان لذا نجدها قد حددت في السنوات (1701م-1703م-1709م) حيث أعطت هذه الاتفاقية التجار الإنكليز بعض الامتيازات، محددة الرسم الجمركي بـ 3%، على بضائع كل طرف في مدن الآخر، وتضمنت أيضاً على معاملة التجار الطرابلسيون معاملة طيبة من طرف الحكومة الإنجليزية. (رودلفوميكاكي، 1961م، ص 25)

ولما كانت توجد علاقات ودية بين فرنسا الدولة العثمانية فإن هذه بطبيعة الحال سوف يعكس علي علاقة فرنسا بطرابلس الغرب فتم تعيين أول قنصل فرنسي عام 1630م (بازامة، ص 21) وقد نظمت هذه العلاقات العديد من الاتفاقيات بسبب البلدين وأشهر هذه المعاهدات كانت معاهدة صلح وصدقة عام 1681م وقد تضمنت المعاهدة حصانة السفن الفرنسية وحرية التجارة بين البلدين. (كوستاتزبونيا، مرجع سابق، ص 155) (بول ماداي، 1991م، ص 52-54) واهتمت بتنظيم التبادل التجاري وتقديم التسهيلات للسفن التجارية التابعة لكل من فرنسا وطرابلس في موانئ البلدين (بول ماداي، 1991م، ص 52-54)، كما تضمنت حرية التجارة بين البلدين وحصانة السفن التجارية.

أما عن العلاقات التجارية بين ولاية طرابلس الغرب والبنديقية فلم تنقطع، فقد كان البنادقة يقصدون الملاحات الموجودة بزوارق لتحسن الملح إلى بلادهم (المحامي، 1983م، ص 91) وبالرغم من التواصل التجاري بين البلدين نلاحظ إن البنادقة لم يكن لهم ممثل رسمي في طرابلس طوال القرن السادس عشر وقد أكتفي البنادقة بوجود وكيل دائم بطرابلس للقيام بشؤون التجارة (كايوفين، 1988م، ص 35) واستمرت العلاقات بين الطرفين علي هذا الحال حتى أسنقر التمثيل القنصلي عام 1683م فتم تعيين قنصلاً في طرابلس وكان عليه أن يوفر الظروف للتجار البنادقة قدرماً من الحرية في الموانئ وتوفير أحسن الظروف لتفريغ و شحن المراكب والسفن التجارية التي يملكها تجار البندقية.

ننوه هذا إلى الصعوبات التي واجهت النشاط التجاري البحري عدم الاستقرار وحركات العصيان من طرف الجنود مما يمنع إلى نشاط تجاري فعند مقتل رمضان باشا* سنة 1585م سادت حالة من الفوضى والاضطراب في ولاية طرابلس الغرب تتابع ستة ولاية علي حكمها خلال عشرين سنة (كامبلوما نفري، مرجع سابق، ص 96).

ومن جانب آخر نجد أن هذا النشاط قد تأثر بالحرب مع القبائل التي كانت تتشكل بالدواخل أدت إلى عرقلة التبادل التجاري مع فزان وأواسط أفريقيا مما أدى إلى حرمان السفن الأوروبية من التزود بالسلع الأفريقية الثمينة والتي كانت تشمل عاج الفيل، وريش النعام، والتبر.

الخاتمة

رغم مواجهة ولاية طرابلس لكثير من الصعوبات المتمثلة في الثورات والانتفاضات المحلية لكنها تمكنت من القضاء عليها مستفيدة من موقعها على ساحل البحر الأبيض لمتوسط ذا الأهمية الخاصة من الناحيتين الاستراتيجية والتجارية الأمر الذي انعكس إيجابيا على ازدهار اقتصادها من خلال قيام القائمين عليها بالاهتمام بأعمال المبادلات التجارة عبر الموانئ البحرية التابعة لها تشجيع التجار مختلفي الجنسية والانتماء كما قامت السلطة الحاكمة في الولاية بإنشاء الموانئ وبناء السفن وشراء بعض الجاهز منها.

وتوصلت الدراسة إلى الدور الحيوي والمباشر للموانئ في ربط العلاقات التجارية البحرية مع الدول الأوروبية وتبادل البضائع الصادرة والواردة ويتضح من خلال الوثائق التاريخية تنوع السلع التجارية كما كانت طرابلس مقرا لسك العملة والوكالات البحرية.

وأضحت الباحثة الدور الذي قام به حكام إيالة طرابلس الغرب في تنمية الاقتصاد من خلال التجارة بأن عقدوا اتفاقيات سياسية أتاحت العمل التجاري المتبادل بينهم وبين العديد من الدول الأوروبية كما بينت الدراسة أن الولاة العثمانيين في طرابلس قد سكوا عملية نقدية خاصة ساهمت في تسهيل المعاملات التجارية وساهمت في تحقيق الاستقلالية الاقتصادية.

قائمة المصادر والمراجع:

1. ابن عبدالله محمد بن غليون، التذكار فيمن ملك طرابلس وما كان بها من أخبار، تحقيق أيمن البحيري، مؤسسة الكتب الثقافية، القاهرة - دون تاريخ.
2. إنعام محمد شرف الدين، مدخل إلى تاريخ طرابلس الاجتماعي والاقتصادي في مؤسسات المواتية التجارية 1711-1835، منشورات مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية "27"، الجماهيرية العربية الليبية الشعبية الاشتراكية العظمى، ..

3. أنورى روسي، ليبيا من الفتح العربي حتى سنة 1911م، ترجمة خليقة محمد التليسي، الدار العربية للكتاب، ليبيا، تونس، 1991م.
4. بول ماداي، الوضع الدولي لطرابلس الغرب، النصوص والمعاهدات الليبية الفرنسية، نهاية القرن التاسع عشر، ترجمة مفتاح العلاقي، مركز جهاد الليبي للدراسات التاريخية، طرابلس الجماهيرية - 1991م.
5. تسير بن موسي، المجتمع الليبي في العهد الثاني، الدار العربية للكتاب، ليبيا، تونس، 1988.
6. جان كلود زليتز، ترجمة جاد الله عزوز، طرابلس ملتقى أوروبا وبلدان وسط أفريقيا - 1500-1795، الدار الجماهيرية للنشر والتوزيع والإعلان، الطبعة الأولى، 2001.
7. جورجو كايوفين، طرابلس والبندقية في القرن الثامن عشر، ترجمة عبدالسلام، منشورات مركز ضد الغزو الإيطالي - طرابلس، الجماهيرية، 1988م.
8. جون رايت، تاريخ ليبيا منذ أقدم العصور، ترجمة عبدالحفيظ الميار، أحمد البارودي، مكتبة الفرجاني، طرابلس، ليبيا، 1993م.
9. حسن محمد الوزاني، وصف أفريقيا، ترجمة محمد صبحي، محمد الأخضر، منشورات الجمعية المغربية للتأليف والنشر، الرباط، د.ت، ص 98.
10. خليفه محمد التليسي، حكاية مدينة طرابلس لدى الرحالة العرب والأجانب، الدار العربية للكتاب، ليبيا، تونس، 1985م، ص 74.
11. دار المحفوظات التاريخية، وثيقة غير مصنفة مؤرخة في 10 جمادي الأول 1310هـ، 1892م، طرابلس - ليبيا .
12. رمضان باشا تولي أمر طرابلس الغرب "1582-1585م"، وكانت فترة توليه قد سار النهب والسرقه، وكانت نهايته علي يد الانكشارية بقتله.
13. رودلفوميكاكي، طرابلس الغرب تحت حكم أسرة القرمانلي، نقله إلى العربية، طه فوزي، راجعه - حسن محمد كمال الدين الخربوطلي، إشراف، الأستاذ محمد شفيق غريال، سبتمبر 1961م، معهد الدراسات العربية العالمية، القاهرة، مصر.
14. عبد الله الخياط، العلاقات السياسية بين إيالة طرابلس الغرب وأنجلترا (1795-1832م) المنشأة العامة للنشر والتوزيع والإعلان، الجماهيرية، طرابلس 1985م، ص-.
15. علي مفتاح إبراهيم، الرحالة العرب ودورهم في كتابة تاريخ ليبيا السياسي والاقتصادي في القرنين السادس عشر والسابع عشر، مركز جهاد الليبي للدراسات التاريخية، طرابلس، 2008م.

16. الحضور القرماني، الحضور العثماني بإفريقيا الشمالية قيام الدول القرماتلية بالأناضول التركي ولاية الطرابلسية، دار كيف تونس، طرابلس، د.ت.
17. كوتسانزيو برنيا، طرابلس من 1510-1850م، ترجمة: خليفة محمد التليسي، الدار الجماهيرية للنشر والتوزيع، مصراته، الجماهيرية، 1985.
18. كا ميالوما تقروني، العلاقات البحرية بين ليبيا وإيطاليا، تاريخ البحرية الليبية، ترجمة إبراهيم أحمد المهدي، منشورات جامع قاريونس، بنغازي، 1992م.
19. المختار عثمان محمد العفيف السوري، الأوضاع الاقتصادية في إقليم فران خلال القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين، دراسة تاريخية، سلسلة الرسائل العلمية، جامعة الزاوية 2010.
20. محمد الحراري عبد السلام، ليبيا عبر كتابات الرحالين المغاربة في القرنين السادس عشر والسابع عشر، وحدة الكتابة، سفيرة التثقيف والإعلام، طرابلس - الجماهيرية، 1994
21. محمد الحراري عبد السلام، ليبيا عبر كتابات الرحالين في القرنين السادس عشر والسابع عشر، المرجع السابق.
22. محمد الهادي عبد الله أبو عجيلة، النشاط الليبي في البحر المتوسط في عهد الأسرة القرماتلية 1711م - 1835م وأثره على علاقاتها بالدول الأجنبية، منشورات جامعة قاريونس، بنغازي - ليبيا 1997م.
23. محمد فريد بك المحامي، تاريخ الدولة العلية العثمانية، تحقيق، إحسان حقي، دار النفائس، ط2، 1403-1983م، بيروت، لبنان.
24. محمد مصطفى الشركسي، بعض مظاهر تجارة طرابلس الغرب مع الخارج خلال العهد العثماني الثاني، مجلة الشهيد، العدد الحادي عشر، أكتوبر، 1990م.
25. محمد مصطفى بارمه، تاريخ برقة في العهد العثماني الأول، بيروت لبنان، 1994 م.
26. محمد مصطفى بازامة، الدبلوماسية الليبية في القرن التاسع عشر عبد الرحمن آفا البيديري 1920-1792) منشورات مكتبة قورينا بنغازي، دار الكتب - بيروت، لبنان.
27. محمد مصطفى، بنغازي عبر التاريخ، الجزء الأول، دار ليبيا للنشر والتوزيع، بنغازي، 1968م.
28. محمد مصطفى الشركسي، سك وتدوين النقود في طرابلس الغرب " 1551-1911م"، منشورات مركز جهاد الليبي ضد الغزو الإيطالي، طرابلس الجماهيرية، 1991م.
29. محمود ناجي، تاريخ طرابلس الغرب، ترجمة: عبد السلام أدهم محمد أسطي، دار الفرجاني - طرابلس، ليبيا.

30. ن. إ-بروشين، تاريخ ليبيا في العصر الحديث منذ منتصف القرن السادس عشر حتي مطلع القرن العشرين، ترجمه عماد حاتم، مركز جهاد السنين للدراسات التاريخية، طرابلس -ليبيا -1991م.
31. نوري عمر الشتيوي، التجارة البحرية في ولاية طرابلس الغرب في العهد العثماني الثاني، سلسلة الدراسات التاريخية (56) منشورات مركز جهاد الليبي للدراسات التاريخية، الجماهيرية العربية الليبية الاشتراكية العظمى، 2005.
32. سهيل صابان: المعجم الموسوعي للمصطلحات العثمانية التاريخية، مراجعة عبد الرزاق محمد حسن، الرياض، 2000م.